دلالات جسد المرأة في نحت عصر النهضة
(النحات مايكل انجلو انموذجا)

م.م. حيدر علي عاتي (طالب دكتوراه)
جامعة الأديان والمذاهب – الجمهورية الإسلامية الإيرانية
الدكتور سيد محمد حسين نواب
جامعة الأديان والمذاهب – الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الكلمات المفتاح : الدلالة ، النحت، عصر النهضة ، مايكل انجلو

ملخص البحث:

يعتبر فن عصر النهضة احد برز الفترات التاريخية التي شهدت تحول جذري في التعبير الفني والفكري ومن بين العناصر الفنية التي نالت اهتمام واسع خلال هذه الفترة هو جسد المرأة اذ تم تمثيله بأشكال متعددة ودلالات مختلفة تعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية والدينية التي شهدتها ايطاليا وكيف استخدام فناني عصر النهضة جسد المرأة في النحت كوسيلة لمثيل الافكار والمفاهيم التي سادت في ذلك العصر .

لذا يتضمن هذا البحث دراسة دلالات جسد المرأة في نحت عصر النهضة والذي يتضمن اربعة فصول ، الفصل الاول تضمن مشكلة البحث واهمية البحث واهداف البحث المتمثلة بالتعرف على تساؤل المشكلة : ما دلالات جسد المرأة في نحت عصر النهضة ، ثم حدود البحث الزمانية من (1400 الى 1600) وتحديد الحدود المكانية ومن ثم تحديد المصطلحات وفق حاجة البحث .

اما الفصل الثاني والذي قسم الى مبحثين ، في المطلب الاول من المبحث الاول تناول التأكيد والتعرف على مفهوم الدلالة وفي المطلب الثاني من نفس المبحث تم تناول مفهوم الجسد والجانب الدلالي لكل مرحله تاريخية سبقت عصر النهضة ، وفي المبحث الثاني تناول دلالات جسد المرأة في الفنون القديمة وقد قسم المبحث الى ثلاثة اقسام الاول دلالات جسد المرأة في فن الكهوف والقسم الثاني دلالات جسد المرأة في الحضارة الرافدينية والقسم الثالث دلالات جسد المرأة في الحضارة الفرعونية والقسم الرابع دلالات جسد المرأة في النحت الاغريقي .

ومن ثم خرج الفصل الثاني بمؤشرات الاطار النظري ، اما في الفصل الثالث فقد خصص لإجراءات البحث واختيار مجتمع البحث وعينة البحث التي كانت من ثلاث نماذج مختارة مع بيان اسباب اختيارها ، وفي الفصل الرابع كانت نتائج البحث والاستنتاجات ومن ثم التوصيات والمقترحات وبعدها تم تثبيت المصادر العربية والاجنبية ومواقع الشبكة العالمية للانترنيت .

The Semantics of female body in Renaissance sculpture (Sculptor Michelangelo as a model)

Abstract:

The renaissance art is considered one of the most prominent historical periods that witnessed a radical transformation in artistic and intellectual expression. Among the artistic elements that received widespread attention during this period is the female body, as it was represented in multiple forms and with different connotations that reflect the social, cultural and religious changes that Italy witnessed and how Renaissance artists used it. The woman's body in sculpture as a means of representing the ideas and concepts that prevailed in that era.

Therefore, this research includes a study of the connotations of the woman's body in Renaissance sculpture, which includes four chapters. The first chapter includes the research problem, the importance of the research, and the objectives of the research represented by identifying the question of the problem: What are the connotations of the woman's body in Renaissance sculpture, then the temporal limits of the research from (1400 to 1600).) Determine the spatial boundaries and then define the terms according to the research need.

As for the second chapter, which was divided into two sections, the first section of the first topic dealt with emphasizing and identifying the concept of significance, and in the second section of the same section, the concept of the body and the semantic aspect of every historical stage that preceded the Renaissance was dealt with, and in the second section it dealt with the connotations of the woman's body in ancient arts. The research was divided into three sections: the first is the connotations of the woman's body in cave art, the second is the connotations of the woman's body in Mesopotamian civilization, the third is the connotations of the woman's body in Pharaonic civilization, and the fourth is the connotations of the woman's body in Greek sculpture.

Then the second chapter came out with indicators of the theoretical framework, while the third chapter was devoted to the research procedures and choosing the research community and the research sample, which was from three selected models, with an explanation of the reasons for choosing them. In the fourth chapter, the research results and conclusions were, then recommendations and proposals, after which Arab and foreign sources were confirmed. And World Wide Web sites.

Keywords: significance, sculpture, Renaissance, Michelangelo

أولا: مشكلة البحث :

ان فن عصر النهضة هو المرحلة المهمة في التاريخ الاوروبي تمتد من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر وكانت بداية انطلاقتها من إيطاليا ثم انتشرت إلى بقية أوروبا ونجد ان في نحت عصر النهضة يُعد جسد المرأة رمزا للجمال المثالي الكلاسيكي والفضائل الروحية اذ استوحاه الفنانون من التقاليد الكلاسيكية اليونانية والرومانية والذي ادى إلى تمثيل دقيق ومتوازن للجسد الأنثوي واستخدمت التماثيل النسائية لتجسيد الشخصيات الاجتماعية والدينية والأسطورية معبرة عن مفاهيم الانسانية والنقاء والعفة والخصوبة والذي بدوره يعكس التقدير العميق للمرأة وللجمال وللمعرفة الإنسانية في ذلك العصر، فكانت دلالات جسد المرأة في نحت هذا العصر متعددة تعكس التغيرات الفلسفية والثقافية والاجتماعية التي انتشرت في تلك الفترة وتعكس رؤية الفنانين تجاه المرأة اذ بدأت تكون كموضوع فني يحتفى به وعنصر اساسي للتعبير عن الجمال الانساني والكمال الجسدي ، فكان جسد المرأة في فن عصر النهضة يستخدم لتمثيل موضوعات دينية واسطورية اذ مُثلت الشخصيات النسائية مثل السيدة مريم العذراء والالهة من الميثولوجيا الرومانية والاغريقية هذه التمثلات غالبا كانت تعبر عن الفضائل الروحية والجمالية .

من هنا وبعد اطلاع الباحث على اهمية جسد المرأة في عصر النهضة وطبيعة التأمل الموضوعي في جسد المرأة لذلك حاول الباحث تسليط الضوء على جسد المرأة في هذه المرحلة المهمة لمعرفة دلالات هذا الجسد في النهضة الايطالية ، اذ ان فهم دلالات جسد المرأة في نحت عصر النهضة يستدعي دراسة للأبعاد الفنية والثقافية والاجتماعية لهذه الدلالات وتتجلى مشكلة البحث في تحليل وفهم المعنى الذي تم به تمثيل جسد المرأة في عصر النهضة من خلال التساؤل الاتي : **ما دلالات جسد المرأة في نحت عصر النهضة ؟.**

ثانيا: اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث الحالي فيما يأتي:

1 -يفيد الدارسين والباحثين في مجال الفنون التشكيلية بوجه عام وقسم النحت على نحو خاص في كليات الكليات والمعاهد والمؤسسات الفنية ويسهم في تزويد المكتبة الجامعية بمادة معرفية اكاديمية.

2 -يسلط الضوء على الاعمال النحتية لعصر النهضة واعطاء معلومات عن اعمال النحت ضمن حدود البحث

ثالثا: هدف البحث : الاجابة على تساؤل مشكلة البحث :

-ما دلالات جسد المرأة في نحت عصر النهضة ؟

رابعاً: حدود البحث :

1. الحدود الموضوعية: المنحوتات عصر النهضة التي تتضمن جسد المرأة .
2. الحدود المكانية : ايطاليا
3. الحدود الزمانية : 1400 م – 1600 م

خامساً: تحديد المصطلحات :

– **الدلالة** : يعرفها الجرجاني : هو كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في عبارة النص واشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص والدلالة اللفظية الوضعية : هي كون اللفظ بحيث متى اطلق او تخيل فهم منه معناة للعلم بوضعه[1] .

والدلالة يعرفها الشيخ المظفر كون الشيء بحالة اذا علمت بوجوده انتقل ذهنك الى وجود شي اخر[2] ، ويقول جاك دريدا : اللفظ دال باعتبار ومدلول باعتبار اخر ، المعنى الذي في النفس (الصورة الذهنية) مدلول فقط وليست بدال ، الموجود في الاعيان (الامور الخارجية) مدلول فقط وليست بدال وعلى هذا الاعتبار وبحسب ركني العملية الدلالية (الدال والمدلول). والكتابة ، الالفاظ: دال و الصور الذهنية ،الامور الخارجية : مدلول [3] والباحث يعتمد التعريف الاخير لجاك داريدا كونه يتفق مضمونا مع فكرة البحث .

الجسد : الجسد هو الموجود المتمدد ذو الابعاد الثلاثة الطول ، العرض ، العمق ، وله مقدار حجم وشكل وثقل ووزن وهو اما في حركة او في سكون [4] ، ويعرفه لالاند بان الجسد هو كل غرض مادي يكوّنه ادراكنا[5]

ويقول جان بوديار : ان الجسد الانساني والحيواني مساويا لمادة في وجودها وادراكها البصري وتمثل كرأسمال وكذلك كسلعه استهلاكية ليجري تثميره بالمعنى الاقتصادي للكلمة[6]

والتعريف الاجرائي الخاص بالباحث : الجسد الكيان المادي ذات الابعاد الثلاثة الشيء الذي يشكل حضور الانسان في العالم وهو(اي الجسد) لغة عالمية موحدة يمكن من خلاله التواصل مع الاخر

الفصل الثاني :الاطار النظري

أولا: الدلالة البداية والمفهوم

ان نشأة علم الدلالة لن تكن نشأة مستقلة عن العلوم الاخرى انما كان جزءا لصيقا بعلم اللسانيات اذ كان علم الدلالة الجزء الهزيل من النظريات الالسنية الان ان العلوم المستحدثة من نظريات انارت جوانب مهمة من علم

---

(1) الجرجاني ،علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، موقع الكتروني ، www.almadni.com ، ص57

(2) المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، مطبعة حسام ، ط4، بغداد ،1982، ص36

(3) منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2001 ، ص34

(4) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج1 ، منشورات ذي القربى ، قم ، 1427 هـ ، ص439

(5) اندريه لالاند ، موسوعة لالاند - A-G منشورات عويدات ، ط1 ، بيروت ، 1993 ، ص231

(6) بوديار ، جان، المجتمع الاستهلاكي، دراسة في اساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه، ت:خليل احمد خليل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ،1995،1، ص169

الدلالة كنظريات الاعلام والتواصل والمعلوماتية التي زودت هذا العلم بمؤشرات سليمة مكنته من ان يكون له وجود مستقل وان بقيت تربطه بعلوم اللغة الاخرى وخصوصا الالسنية .

ومن هنا جاءت جهود الفلاسفة الغربيين في ايجاد مصطلح خاص بعلم الدلالة وهو ما تجسم في تقديم العالم الفرنسي (ميشال بريال) في الربع الاخير من القرن التاسع عشر من وضع مصطلح يدرس من خلاله الدلالة هذا المصطلح هو(السيمانتيك)** ويمكن ان نوضح معالم المصطلح الجديد من النص الذي اورده ميشال بريال في سياق تعريفه لعلم الدلالة :

1 -اذا كانت اللسانيات تهتم بشكل الكلمات .فأن علم الدلالة (السيمانتيك) يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضامينها .

2 -الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنظم تفسير المعاني وتطورها والقواعد التي تسير على وفقها اللغة .

3 -اتباع المنهج التطوري التأملي الذي يقف عند ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي (اي السياق).

وحين اصبح علم (السيمانتيك) علم قائم بذاته كان لا بد لعلماء اللغة المحدثين (العرب) في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح (السيمانتيك) الذي اطلقة العلم بريال سنة 1883 وعلى الرغم من انه يوجد من علماء اللغة المحدثين من استخدم مصطلح (المعنى) مرادفا لمصطلح (السيمانتيك) الان انه كانت لتعريفات الدلالة عند الجرجاني* وسيبوية** وابن منظور*** والشيخ الفضلي**** الاثر الكبير في تحديد استعمال مصطلح (علم الدلالة) مقابلا للمصطلح الاجنبي (السيمانتيك) لانه يعين على اشتقاقات مرنه نجدها في مادة الدلالة :(الدال – المدلول – المدلولات – الدلالات – الدلالية –) ولأنه لفظ عام مرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية في حين مصطلح (المعنى) لا يعني الا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن اطلاقه على الرمز غير اللغوي فضلا عن ذلك انه يعد احد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني ، وتجنبا وعليه استقر رأي علماء اللغة على استعمال مصطلح (علم الدلالة) مردافا لـ (السيمانتيك) بالأجنبية وابعدوا مصطلح (المعنى) [1] .

وبعد ان تبين مفهوم الدلالة واشتقاق المصطلحين العربي والاجنبي والتعريفات العربية والاجنبية للدلالة وجب علينا فهم اشتغالات علم الدلالة في الفن التشكيلي ، حيث يعرف جميل صليبا الدلالة فيقول (الدلالة ان يلزم العلم بالشيء علم بشيء اخر والشي الاول هو الدال والثاني هو المدلول)[2] ويعرفها الشيخ المظفر : كون الشيء بحالة

** يقول (..ليش: Leach) : السيمانتيك نقطة التقاء لانواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة وان اختلفت اهتمامات كل منها . لاختلاف نقطة البداية .. ينظر : منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2001 ، ص11

* الدلالة عند الجرجاني :هو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول ،. ينظر : الجرجاني ، التعريفات ،مكتبة المدني الالكترونية الشاملة ،www.almdnl.comm

** الدلالة عند سيبوية :الدليلي علمه في الدلالة ورسوخه فيها ، ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم الخزرجي ، ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979 ص394-395

*** الدلالة عند ابن منظور :نجده في قوله حول لفظ دل :الدليل ما يستدل به والدليل الدال وقد دل به على الطريق يدلة دلالة (بفتح الدال او كسرها او ضمها) والفتح اعلى . ينظر : ابن منظور ، المصدر نفسه ، ص 394-395

**** الدلالة عند الشيخ الفضلي :ما يوجب ادراك شيء بسبب ادراك شيء ملازم له . ينظر : عبد الهادي الفضلي ، خلاصة المنطق ، دار ناظرين للنشر ،ط1 ، النجف الاشرف ، ص16

[1] منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، مصدر سابق ، ص23

[2] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللباني ، بيروت ، ج1 ، 1982 ، ص563

اذا علمت بوجوده انتقل ذهنك الى وجود شي اخر[1] ومن التعريفين اعلاه يتبين لنا ان اشتغالات والية عمل علم الدلالة مبنية على الدال والمدلول فنجد جاك دريدا يدرج الدلالة ضمن فكره مرتبطا باللفظ (او الكتابة) و(الصور الذهنية او العقلية). [2]

وعليه فأن علم الدلالة يعتمد العلاقة بين الدال والمدلول ومهمته ارسال رسالة بلاغية تنقل الخطاب النصي او الفني التشكيلي الى المتلقي عن طريق العلاقة بين الدال (الحسي المادي) والمدلول (الذهني العقلي) اي ان علم الدلالة يبحث عن المعنى الذي يتضمنه العمل الفني وجوهر الفكر .

عليه يكون علم الدلالة هو علم البحث عن المعنى في الاشياء ويقال (دلالات الاشياء) يعني انها تبحث في معنى العلامة وليس شكل العلامة .. علم الدلالة مبني على ثلاث قواعد القاعدة الاول : ماذا يريد ان يقول النص سواء بصري ، لفظ ، كتابة ، .... الخ . مثلا لديك موضوع المعنى كأنك تريد ان تقول : اريد ان تبحث في المشكلة العراقية ، هذا ما ذا يريد ان يقول النص، اما القاعدة الثانية : كيف يقول النص – تسمى الادبية او الفنية – وفي التشكيل تكون عن طريق الصورة اللون او الهيئة او الحجم .... الخ ،القاعدة الثالثة : وهي السياق الذي يحيط بالنص، تريد ان تقول كلمة عربية يجب ان يكون السياق عربيا لكي يتم فهمها علم الدلالة يبحث في هذه النقاط الثلاثة للتوصل الى معنى الاشياء ، فعلم الدلالة هو لقراءة الفن وليس لصناعة الفن[3] .

ثانياً: الجسد التعريف والمفهوم :

الجسد هو الكتلة المادية المشخصة التي تحدد وجود الكائن عن محيطه والتي تربطه بالعالم الخارجي فالجسد ليس مجرد وعاء او مظهر للروح بل في جوهره هو تجسيد للهوية الشخصية ومسرح للتعبير الذاتي ومحفل للصراعات الاجتماعية والاخلاقية ويعكس الثقافة والتاريخ والقيم التي تشكل الفرد والمجتمع وعليه يكون فهمه ضروري للدخول في اعماق الذات الانسانية فالجسد ظاهرياً هو مجرد شيء مبنيا لأشياء، وككل شيء محدود شيء من بين الأشياء كامن* أو كثيف** محد من الممكن وصفه، تحليله جسدياً، كيميائياً، بيولوجياً. جسدي يفرض عليّ حدود معينة ،لا يمكنني أن أكون في مكانين في آن معاً، كما أنه يحدد ما هو في الداخل وما هو في الخارج. جسدي يفصلني، يعزلني عن الآخرين ولكن في نفس الوقت هو إمكانيتي للاتصال مع كل من هو ليس أنا، مع العالم ومع الآخرين، ومع الله سبحانه وتعالى .

---

(1) محمد رضا المظفر ، المنطق ، مطبعة حسام ، ط4 ، بغداد ، 1982 ، ص 36

(2) منقور عبد الجليل ، مصدر السابق ، ص34

(3) بلاسم محمد جسام ، مقابلة في كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، 2012/11/28

* الكامن هو الفعل او السبب الذي ينحصر تاثيره في الفاعل نفسه ، كالشعور ، والعقل ، والارادة . – وهنا يقصد بها الباحث المفهوم الذهني للجسد - يراجع : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مصدر سابق ، ص 223

** الجسمُ نوعان: إما جسمٌ كثيف أو جسمٌ لطيف. والجسمُ الكثيفُ كجسمِ الإنسانِ والشَّمسِ والقمَرِ والنجمِ والحجَرِ هذا جسمٌ كثيفٌ يُضبَطُ باليدِ؛ أما الجسمُ اللّطيفُ فهو ما لا يُضبَطُ باليدِ كضوءِ الشمسِ والكهرُباء والروحِ والملائكةِ والْجنّ أجسامٌ لطيفةٌ لا تُضبَطُ باليدِ للمزيد يراجع الموقع الالكتروني :http://www.sunna.info/Lessons/islam_1442.htm

فالإنسان مكون من كيانين:عالم الكثيف (عالم المادة) وعالم اللطيف (عالم الروح) من كيان مادي كثيف: يمثل الجسد كوجود فيزيائي له ثلاثة ابعاد طول وعرض وكتله وكيان روحي لطيف: يمثل عالم الروح وصفات الشعور كالفرح والحزن والحب للمزيد يراجع الموقع الالكترونيhttp://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=37334 :

فالجسد محدود في المكان ، وهو محدود في الزمان أيضاً، ولذلك يصبح تاريخ ويمكننا القول بأن تاريخنا الشخصي هو في جسدنا بقدر ما نعيش ونصنع هذا التاريخ ، باختصار جسدي هو إذن حضوري في العالم ، وخارجاً عنه ليس لي من وجود إنساني

ونجد ان ميرولوبونتي* يوكد كلامنا السابق حيث يرى ميرولوبونتي إن استبعاد الجسد من مجال تحديد الإنساني والحاقه بمجال الغيرية هو موقف يتقابل مع تجربتنا المعيشة داخل اليومي التي تثبت لنا كثافة وأهمية حضور الجسد وتعلق وجودنا مباشرة به حيث ان الوعي الذي به يكون الانسان انسانا لا يمكن أن يتحقق خارج إطار المعيش وتجربتنا الفعلية داخل العالم من خلال ما ننسجه من علاقات مع الأشياء كما مع الآخرين ، اذ ان كل وعي هو وعي بشيء ما ، وعليه يجب اذن تحقق الوعي بما هو شرط تحقق الانساني في الإنسان لندرك العالم وهذا الادراك تنشئه الذات من خلال ما تعيشه من تجارب داخله ، وهذا الإدراك لا يمكن أن يتحقق إلا بتوسط الجسد ، فالجسد هو سبيلنا الوحيد للحضور داخل العالم وادراك هذا الحضور بما يحقق انيتنا الذي تتعين من داخله حقيقة الجسد الإنساني بما هو ما أعيشه ضمن تجربة داخلية فيكون هو أنا ، أنا جسدي ولا يمكن ان اكون شيئا اخر الا جسدي [1]

فما هو الجسد إذن؟ إنه الوسيلة التي بها ومن خلالها يعيش الإنسان وجودا شخصيا، ويمارس ويظهر حريته في علاقاته مع ذاته ومع الآخرين ومع العالم ومع خالقه الله سبحانه وتعالى ، فالجسد هو الكيان الانساني المادي الذي ومنذ نشأته الاولى شكل مركز الاهتمام لإدراكه ومعرفته والوعي به فالجسد هو من يحدد هويتنا وبه نكون قادرين على التواصل واقامة العلاقات مع الاخرين فالجسد هو من يحدد الدور الاجتماعي لكل انسان .

وان دراسة مفهوم الجسد ومعرفته بدأ منذ القدم من الفكر الاغريقي القديم وفلاسفة العقل (سقراط ، افلاطون ، ارسطو) الذين نظروا للجسد على انه عائق امام الروح وبالنتيجة انقسم الانسان لديهم الى جزئين (جسد ، روح) وعملوا على تهميش الجسد لصالح الروح واستمرت هذه التجزئة للإنسان خلال الديانات السماوية ومنها الاسلام التي همشت الجسد وجعلته بمرتبة اقل من الروح ونفس الاتجاه تنباه فلاسفة هذه الديانات الا ان جاء الفكر الحديث الذي اعاد للجسد اعتباره وجعله بمرتبة متساوية مع الروح وغالبا بمرتبة اعلى من الروح تزامنا مع ظهور نظرة فلسفية جديدة تقوم على اساس الذات والتوجه العقلاني في الفكر الفلسفي وتطور الفكر العلمي .

ثالثا: جسد المرأة ودلالاته في عصر الكهوف

يُعد فن الكهوف هو أحد أقدم أشكال التعبير الفني الذي مارسه الإنسان ويعود تاريخه إلى فترة ما قبل التاريخ (ما قبل اختراع الكتابة) اذ يعكس هذا الفن محاولات الإنسان الأولى لتوثيق احداث حياته اليومية وتجاربه وتفاعلاته مع الطبيعة من حوله وكانت تتضمن رسومات ونحت على جدران الكهوف تمثل صوراً لمشاهد صيد الحيوانات ولأجساد نساء وكذلك تماثيل نحت مجسم صغيرة وتعد هذه الأعمال الفنية شواهد على الإبداع البشري والتطور

* ميرلوبونتي (1908-1961) هو فيلسوف فرنسي اهتم وتاثر بفينومينولوجيا المفكر هوسرل التي وجهت نظره نحو البحث دور الجسد في التجربة الانسانية بوجه عام وفي المعرفه بوجه خاص من اهم مؤلفاته (بنية السلوك) و(فينومينولوجيا الادراك الحسي) يراجع : جون ليشته ،خمسون مفكرا اساسيا معاصرا ، ت : فاتن البستاني ، المنظمة العربية للترجمه ، ط1 ،2008 ،ص74

[1] ميرلوبونتي ، الانية بما هي وعي متجسد : http://ebn-khaldoun.com/les_lecons.php?id=64

الثقافي، وتنتشر فنون الكهوف في العديد من المواقع في دول العالم من أشهرها كهوف لاسكو في فرنسا وكهوف التمبرا في إسبانيا التي كانت تتميز بجمالها الفني المذهل وبتفاصيلها الدقيقة ، وكان لفن الكهوف أهمية دينية وروحية كبيرة فقد كانت الكهوف بمثابة أماكن مقدسة لممارسة الطقوس والتعبير عن المعتقدات ومن المعروف أن الانسان القديم في تلك الفترة كان يميل إلى تقديس الظواهر اذ كانوا يعتنقون اشكال من الديانة الوثنية غالبا كانت تتمركز حول الطبيعة والقوى الخارقة والارواح ، اذ عاش ذلك الانسان قديما في بيئة طبيعية قاسية جدا لذلك حاول السيطرة عليها عبر اخضاعها لسلطته مثل شفاء الامراض او صيد الحيوانات او استنزال المطر وعن طريق مجموعة من القواعد تجمعت لديه عبر فترات زمنية متعاقبة لتؤسس له نظام متكامل للسحر ، فانتج ذلك الانسان مشاهد تشكيلية في (الرسم والنحت) الرسم كانت بطريقة الرسوم المنحوتة الحزوز وهي حفر الخط الخارجي على الجدار وكانت المحاكاة في السحر وفق مبدأ ((ان الشبيه ينتج الشبيه ، او ان المعلول يشبه علته))[1] .

فكان الانسان القديم يرسم بطريقة الحزوز صورة مطابقة للحيوانات ويعتقد بان هذه المشاهد المرسومة ستمكنه من صيد تلك الحيوانات في الواقع والسيطرة عليها وكلما كانت الرسوم مطابقة للحيوان في الحقيقة كانت عملية الصيد اكثر نجاحا وانه مادام متمكنا ومسيطرا على هذا البديل الذي رسمه قريبا منه وبين يديه فذلك يعني وعلى اقل تقدير ايمانا بقدرته على السيطرة على الاصل [2].

اما في النحت فلم تكن الاشكال الحيوانية هي المفردة الوحيدة التي نالت اهتمام انسان الكهوف اذ كانت الاشكال البشرية وخاصة جسد المرأة مهمة في حياة ذلك الانسان اذ انه بعد تاريخ من الفشل في السيطرة على الكون بالسحر اتجه الانسان القديم الى الاسطورة والخيال الميتافيزيقي للمعرفة والفهم والتفسير، اذا عد ان دورة الحياة والموت والخصب والنمو والزراعة والولادة وبقاء النوع وكل مظاهر الوجود خاضعة لقوى كائنات ذات قدرات هائلة تعيش وتتنازع على غرار البشر فكانت الالهة تمثل بأشكال جسد الانسان اذ ان ((هذه الاعمال تشارك في ذلك التأثير الغامض مع الفن السحري للعصر الحجري القديم))[3] .

ان مرحلة الصيد وجمع القوت لدى انسان الكهوف التي كانت صراع من اجل البقاء اذ كان هاجسه الاول هو بقاء النوع وهو المبدأ الذي يشكل اولى العقود الجمعية حفاظا على النوع ذاته ، جراء ما في الطبيعة من تقلبات بيئية وكوارث مهددة له ، وعليه اعتقد ذلك الانسان القديم ان بقاء النوع وبقاء الجسدي مرتبط بشكل او باخر مع جسد المرأة ، هذا الجسد الذي يحقق اشباع الملذات والارتواء والحفاظ على النوع ومن هنا اكتسب علة مصدرية تشير الى سلطة الوجود بالقدر الذي تشير فيه الى دفق البقاء ، والبقاء هنا عامل انتاجي يقف الكيان الانثوي في جهة مقابل العامل الاستهلاكي ، اذ تقف الطبيعة في الجهة الاخرى وهي تهدد بحصول كوارثها البيئية اذ ان انقراض النوع او الموت من ايسر معادلاتها وعليه سرعان ما تحول الجسد الانثوي الى محل تمجيد وتعظيم في بيئة مجتمع الانسان القديم[4] ليصل لمرحلة الآلة، عليه وبشكل متدرج تم وبمثابة الادراك انتخب جسد المرأة ليكون سببا

---

(1) سير جيمس فريزر ، الغصن الذهبي ،ت : احمد ابو زيد ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ، ج 1 ، مصر ، 1971 ، ص104

(2) زهير صاحب ، حميد نفل ، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين ، المركز الثقافي البغدادي ، بغداد ، 2011 ، ص36

(3) ، ارنولد هاوزر ، الفن والمجتمع ، ت : فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ج1 ، ط1 ، 2005 ، ص20

(4) ، تغريد شعبان ، فن النحت في العصور القديمة ، httpsyrbook.gov.sysitesdefaultfiles23 ، ص3-4

في البقاء والحفاظ على النوع ليصل الى مكانة القدسية , فكان الوعي الانساني القديم انتج تماثيل (الالهة الام) وفق مبدئ (السحر التشاكلي) الذي اقره فريزر* في كتابة الغصن الذهبي ، حيث يكون الطقس الأسطوري الذي يبعث الحياة في الطبيعة من خلال الخصب والتكاثر والنماء ، ولعل من اهم الطقوس التي سادت في هذه العصور لتعكس عبادة الإلهة الأم كانت نابعة من مكانة متميزة شغلتها المرأة في وجدان ذلك الانسان[1]

وبهذا فان ظهور التماثيل الأنثوية في عدة وضعيات ممثلة للإلهة تعكس دلالة ملامح دينية في عبادة الخصب واسعة الانتشار ودلالة بالتالي على أن المرأة وارتباطها بالخصب والولادة كانت المثال الأقرب لفكر ذلك الانسان القديم فهي تشبه دورة الخصب والربيع والزرع وعودة الحياة وكل ذلك جعل من المؤكد أنها الإلهة المسؤولة في مخيلة ذلك الإنسان عن الخصب في الكون على مستوى الأرض وعلى مستوى السماء،فمثلها بمنحوتات مجسمة وبارزة وهي تمثل حالات الحمل بل تمثل مضمون الحمل والولادة وبقاء النوع بشكل شامل اذ عد ذلك دلالة الى التكاثر والولادة والبقاء[2] فانتج انسان الكهوف تماثيل الالهة الام ، ومن اشهرها تمثال الالهة الام الذي يدعى فينوس ولندروف (الشكل1) نسبة الى الموقع الذي اكتشف فيه وهي قرية ولندروف في النمسا والتمثال مصنوع من الحجر الكلسي ويبلغ طوله تقريبا 11 سم ويرجع تاريخه ما بين (24،000 ق.م الى 30،00ق.م) [3]

والتمثال على شكل جسد امرأة يتميز بشكله الانثوي المبالغ فيه اذ تم تكبير منطقة الصدر والبطن والورك بشكل كبير للدلالة الخصوبة والامومة ويعتبر من اشهر واقدم تماثيل الالهة الام ويعطي دلالة عن المعتقدات الدينية في ذلك العصر خاصة فيما يتعلق بدور المرأة في المجتمع وقد كثرت النظريات لدلالة هذا التمثال الصغير فبعض العلماء يرى انه دلالة على الخصوبة والبعض الاخر يراه دلالة مرتبطة بالطقوس الدينية التي ترمز للإنجاب والزراعة ويعتبر تمثال فينوس ولندروف قطعة اثرية جدا مهمة لفهم تطور الفن والمجتمع البشري في عصور ما قبل التاريخ[4]

رابعا: جسد المرأة ودلالاته في حضارة وادي الرافدين

---

* جيمس جورج فريزر (James George Frazer) أخذ لقب سير (Sir) ،)ولد في جلاسجو، اسكوتلاندا, 1 يناير سنة 1854- توفى في جلاسجو، اسكوتلندا 7 مايو سنة 1941 هو عالم انثروبولوجيا إسكوتلندي كبير. الف كتابه المشهور و الضخم الغصن الذهبي (The Golden Bough) وهو عباره عن دراسه في السحر و الدين (1890). وضح فيه إن كثير من الاساطير الدينيه و الشعائر الدينيه أصلها منذ أيام ظهور الزراعه في عصر ما قبل التاريخ. و إن التطور العقلي البشري مر بثلاث مراحل : السحر البدائي، و الدين ، و العلم. من كتبه المهمه الأخرى : " الطوطميه و الزواج بغير ذوي القربى والطوطميه عن نظام الطوطم فى المجتمعات البدائيه. كتب بطريقه أدبيه شيقه. مؤلفاته كان لها اثر كبير في تطور علم الانثروبولوجيا و على العالم النفسي الكبير فرويد الذي ألف كتاب طوطم و طابو ،فريزر ،الغصن الذهبي ، مصدر سابق ، ص 9

[1] دعاء محسن علي اللامي ، حقوق المرأة ومكانتها في مجتمع العراق القديم ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، المجلد (8) العدد (4) 2018 ، ص451

[2] الباشا حسن ، الفنون في عصر ما قبل التاريخ ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 2006 ، ص98

[3] الباشا حسن ، الفنون في عصر ما قبل التاريخ ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 2006 ، ص18

كذلك يراجع :

Auel , jean M , Venus figures from the stone Age , The venus of willendorf , 29 july 2003 , www.hominids .donsmaps/venus.html

[4] للمزيد حول تمثال فينوس ولندروف يراجع الموقع الالكتروني : https://images.app.goo.gl/g9NSRomVqgdVTudk6

حضارة وادي الرافدين واحدة من أقدم الحضارات التي عرفها تاريخ البشرية تكونت هذه الحضارة في المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات بدأت حضارة وادي الرافدين في الازدهار حوالي الالف الرابع قبل الميلاد مع تطور الكتابة السومرية والتي كان لها تأثير كبير على جميع جوانب الحياة في المجتمع الرافديني من الإدارة والحكم والتجارة والدين والفن وبفضل اختراع الكتابية أصبحت حضارة الرافدين مركزا للثقافة والمعرفة والعلوم مؤثرة بذلك في الحضارات المجاورة لها ومؤثرة في كل التاريخ البشري فاختراع الكتابة والتدوين جعل الحضارة الرافدينية أساس مهم لدراسة تطور المجتمعات الإنسانية فاسست اول مدن الحضارة مثل(الوركاء وجمدت نصر) وشهدت هذه الحضارة تطور في الفنون والعمارة اذ شيدت المعابد والزقورات القصور، كانت بلاد وادي الرافدين أيضا مركزا لظهور العديد من الحضارات العظيمة مثل الحضارة السومرية والأكادية والبابلية والآشورية[1] والتي نجدها حضارة دين واسطورة (أي ميتافيزيقية المنحى) باستثناء ((العصر الاكدي الذي يتصف برؤية علمانية للحياة انه عصر تمجيد الملك والحكم العسكري))[2]ولو اردنا استعراض المنجزات التشكيلية التي انتجتها الحضارة الرافدينية والتي تمثل جسد المرأة ودور المرأة في المجتمع الرافديني لاحتجنا الى مجلدات عدة لتسطير تلك المنجزات التشكيلية لكثرة عددها الكبير جدا ، ففي مدينة (الوركاء* وجمدة نصر في حدود 3500 ق.م – 2800 ق.م)[3]

اذ اكتسب الفن العراقي القديم في هذا العصر وبصورة لا تقبل الشك احد اركانه المهمة في شغفه بالديانة وتصويره للممارسات والشعائر الدينية ، ومن خلال الفن وحده اتخذ هذا العالم الوهمي شكله الحقيقي في مخيلة المجتمع في ذلك العصر بدليل ما تم بناءه من معابد فخمة تكريما واحتراما للإلهة وما صور من فعاليات ذات طبيعة دينية في الفن التشكيلي(النحت والرسم) فكانت نماذج تماثيل النحت المجسم تمثل المتعبدين (رجال ونساء) وكانت توضع في المعابد كنذور للدلالة على الامان والاستقرار بالقرب من الالهة و كانت التماثيل رجالا ونساء بوضعية الوقوف (الشكل2) وفي مواجهة للناظر وقد ضمت ايديهم بانحناءة من المرفقين باتجاه منطقة الصدر وتميل التماثيل الى طابع السكون للدلالة على الهدوء والسكينة في حضرة الالهة اذ وضعت القدمان احداهما جنب الاخرى باستقرار تام وكانت تماثيل النساء ترتدي تنورات قصيرة ربطت باحكام عند الخصر حيث نجد ان الفنان التشكيلي العراقي القديم وبشكل من الاشكال يحاول المحافظة على خصوصيته وعلى القانون الاخلاقي والآداب العامة الذي شرعه لنفسه اذ ان الجسد العاري في حضارة وادي الرافدين لم يكن هو المثال او النموذج المسيطر على النتاجات التشكيلية بل استخدم بكثير من اللياقة واللباقة وعند الحاجة وعلى وفق متطلبات المضمون للدلالة

---

(1) ينظر :
- نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط القديم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1969 ، ص115-116-117
- زهير صاحب ، حميد نفل ، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين ، مصدر سابق ، ص11- 12

(2) زهير صاحب ، اسطورة الزمن القريب ، دار الاصدقاء ، ط 1 ، بغداد ، 2010 ، ص3

* مدينة الوركاء(عاصمة البطل كلكامش) التي تقع ضمن حدود محافظة المثنى حاليا ومدينة جمدت نصر تقع ضمن حدود محافظة بابل حاليا للمزيد يراجع : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، منشورات دار البيان ، ط1 ، بغداد ، 1973 ، ص 145 وص234

على حرمة جسد المراة وتاكيدا على المنحى الفكري الذي كان يسود تلك المرحلة اذ كانت فكرة التماثيل تمثل الدين والتعبد بأفكار سماوية تعد السلطة العليا[1]

ونجد ايضا جسد المرأة في العصر البابلي من خلال (لوح بيرني) الذي يقع ضمن خانة الموضوعات الدينية بدلالة زوج من القرون كعلامة للألوهية في الحضارة الرافدينية[2] ، ويعتبر من اكبر نماذج الواح النحت الفخاري البابلي يبلغ ارتفاعه 50سم ومنفذ بطرية النحت البارز ويهمين على مشهد اللوح الهة مجنة عارية بهيئة جسد امرأة جميلة (الشكل3) ومتوجه بزوج من القرون دلالة الالوهية وتلوح بيديها برمز السطلة العصا والحلقة دلالة على السلطة والحكم والنفوذ ، اما اقدامها فتمثلت على شكل اقدام طائر جارح بشكل اسطوري وهي تقف على اسدين متدابرين ويوجد على جانبي المشهد بشكل متقابل زوج من طائر البوم[3].

وبما ان الفكر البابلي تقاسم الاسطورة البالية مع الدين واحتلت مساحة كبيرة في المنجزات النحتية عليه يمكن ان نرجح ان (لوح بيرني) كان مثبت على جدران احد المعابد[4] وبذلك يمكننا كشف هوية الالهة الممثلة في المشهد على انها الالهة عشتار وبدلالة قرينها الاسد الذي بقي مصاحبا لها في اكثر من مشهد فني[5]، وحين دخول هذا اللوح هذا الحيز المقدس فاننا نجده امتلك دلالات اسطورية تجاوزت حضوره المرئي واصبح رمز مؤثرا ، وهنا تظهر قراءة دلالية جديدة في المشهد وهي ارتباطه بأسطورة نزول عشتار للعالم السفلي اذ ان مفهوم الجسد في الحضارة البابلية كان يمثل مرموز تكويني اسطوري فالاساطير الدينية التي تحيل اللامرئي الى مرئي الى مرموزات شكلية منفتحة التاويل في دلالاتها وتقولب اشكال الالهة الغير مرئية بنظم الاشكال المرئية ويعد ذلك من اصعب مناطق الابداع الذي ابدعه النحات الرافديني القديم[6]

خامساً: جسد المرأة ودلالاته في الحضارة الفرعونية:

الحضارة الفرعونية هي واحدة من اهم الحضارات التي ظهرت على ضفاف نهر النيل وامتدت للفترة من حوالي (3،100 ق.م الى 525 ق.م)[7]عُرف الفراعنة بانجازاتهم الكبيرة في العمارة والهندسة والكتابة وشتى مجالات العلوم وافضل انجازتهم كانت بناء الاهرامات ، وكان الدين جزء مهم من حياة الفراعنة فعبدوا مجموعة من الالهة وكانوا بؤمنون بالاساطير وبالحياة بعد الموت فانعكس كل ذلك في الفن والعمارة فشيدوا المعابد الضخمة وزينوا المقابر بالرسوم والتماثيل ، فالحضارة الفرعونية من ناحية المؤسسات الفكرية الضاغطة في المجتمع لا تختلف كثيرا عن الحضارة الرافدينية اذ اتسمت الحضارة الفرعونية بسمات دينية واسطورية باستثناء ((عصر اخناتون الذي دعى للتوحيد واول فردي في تاريخ العالم واول مجدد واع في تاريخ وادي النيل))[8] .

---

(1) ،زهير صاحب ، حميد نفل ، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين ، مصدر سابق ، ص59 وص 64-65
(2) زهير صاحب ، الفنون البالية ، دار الجواهري ، بغداد ، 2011 ، ص77
(3) اندريه بارو ، سومر فنونها وحضارتها ، ت: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، 1977 ، ص356
(4) زهير صاحب ، الفنون البالية ، دار الجواهري ، بغداد ، 2011 ، ص78
(5) زهير صاحب ، مملكة الفن ، دار الجواهري ،ط1 ، بغداد ، 2014 ، ص308
(6) زهير صاحب ، مملكة الفن ، دار الجواهري ،ط1 ، بغداد ، 2014 ، ص309 وص310
(7) زهير صاحب ، الفنون الفرعونية ، دار مجدلاوي للنشر ، الاردن ، 2005 ،ص84-89
(8) ، زهير صاحب ، الفنون الفرعونية ، دار مجدلاوي للنشر ، الاردن ، 2005 ، ص12

اذ نجد ان التامل الاسطوري الميتافيزيقي الذي يشكل مركز وجوهر نظام الصورة في فنون مصر القديمة يكاد يكون اقرب الى الرؤيا لانه يتجاهل الواقع فعند دراسة المنجزات التشكيلية الفرعونيه وخصوصا النحت يظهر لنا بشكل دقيق ولادة فكرة الايمان بالقوى التي تسيطر على الطبيعة اذا انسان الفراعنة جعل لكل ظاهرة في الطبيعة قدرة خارقة وقوة كامنه فيها واصبحت هذه القوة فاعلة وتحولت الى قوى غيبية سماوية يمكن تسميتها بالقوى الماورائية – الميتافيزيقية وهذه القوى مثلها الانسان الفرعوني بهيئة رموز ففي الفكر الفرعوني ، اذ ان طرق التعبير بين الرمز ومعتقده اثبت لنا العلاقة بين المصريين القدماء وعقيدتهم وكيف ان هذه العقيدة كان لها تاثير كبير في فنون هذه الحضارة المهمة فلقد عبر الفنان المصري القديم من خلال الرمز عن فلسفة الدين والمعتقدات ، اذ وضع الرموز لاشياء غير مرئية في نطاق المرئي ليقدم شرح وافيا للفكر الفرعوني القديم الذي تعددت فيه الآلهة [1]، محاولا تفسير الظواهر وانظمتها فقد ادرك المجتمع المصري حسب اعتقادهم الخاص ان العالم منفصل الى قسمين عالم الصور الارضية الفانية وعالم المثل العليا الذي يتحكم بالظواهر الطبيعية ((ذلك ان الاعمال الفنية من بلاد وادي النيل في عصورها التاريخية لم تنجز لتمثيل اشياء مادية وانما لتجسيد افكار فافرغت فيها حيوية هائله مما هو فكري محولة اياها الى الى لغة رمزية تتخذ صورا عقلية مستندة الى مزيج متداخل من العوامل السيكولوجية والحاجات والمتطلبات الروحية ذلك انها تكون الوسيط بين الظاهرة الحسية الطبيعية بخصائصها المادية وعالم الموجودات الروحية بتفاعل كبير بين الشي وجوهره وبين دلالالته التعبيرية فالكوني بالنسبة لفكر الانسان الفرعوني ينتمي الى واقع والى ما فوق واقع))[2]، ونجد ذلك في تفسيرهم لنظام الكون اذا اعتقدوا ان السماء جسد امراة منحية منحية فوق الارض والشمس والنجوم والقمر تزين جسمها واطلق الفراعنة عليها اسم (الالهة نوت) ومثلوها في فنونهم التشكيلية بـ جسد امراة رشيقة ومنحية وتلامس اطرافها جانبي الارض كما في (الشكل 4) وهنا نجد جسد المرأة يقدم دلالة اسطورية كونية في نص تشكيلي تحت عباءة الاسطورة المتحققة في الخيال[3]، فاصبح لها دلالات دلالات ومعاني روحية ميتافيزيقية مختلفة فدلالات الجسد العاري مثلاً ينبع من قوة شبه سماوية تخص الفكر الفرعوني أي ليس بالضرورة ما تراه عينا الفرد المرتبط بالارض [4].

سادساً: جسد المرأة ودلالاته في الحضارة الاغريقية

الحضارة الإغريقية هي الحضارة التي نشأت في اليونان على بحر ايجه وامتدت للفترة (1100 ق.م – 338 ق.م) اذ استطاعت مقدونيا سنة 338 ق.م من القضاء على الجيش اليوناني[5].

وتعد الحضارة الاغريقية واحدة من أبرز وأهم الحضارات القديمة في تاريخ البشرية وكان اوج ازدهارها يبدأ من القرن الثامن قبل الميلاد وتميزت الحضارة الإغريقية بتطورها في مجالات عديدة منها الفلسفة والفن والأدب والرياضة

(1) محمد البسيوني ، **أسرار الفن التشكيلي** ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1980
(2) زهير صاحب ، الفنون الفرعونية ، دار مجدلاوي للنشر ، الاردن ، 2005 ، ص 70
(3) زهير صاحب ، الفنون الفرعونية ، دار مجدلاوي للنشر ، الاردن ، 2005 ، ص 79-80 وص95
(4) عبير مجيد عبد النبي صالح"، المفاهيم الحضارية والثقافية الفنية للجسد العاري وتأثيرها على الفن الاوربي المعاصر"، مجلة كلية التربية ، العدد 37 ، 2019 ، ص617
(5) طه باقر ، مقدمة في الحضارات القديمة ، دار الوراق للنشر ، ط1 ، بغداد ، 2011 ، ص579-602

، ولقد اعتنق الاغريق مذهبا خاصا بهم وهو ان الانسان هو المثل الاعلى وهو مقياس كل شيء ولا يوجد اجمل من جسده ولا اذكى من عقله ولا امهر من يده لذلك نجد اهتمام الفنان الاغريقي بتمجيد الجسد الانساني فقد جعلوا الهتهم باشكال البشر ومثلوها باجمل واكمل النسب المثالية التي لا يمكن وجودها في العالم المادي المزيف وانما يمكن وجودها في عالم المثل عالم الحقيقة والجمال المطلق[1] .

وقد ادى تمجيد وتأليه جسد الانسان عند الاغريق الى جعل الفنان الاغريقي يتبع اسلوب جديد وهو تمثيل الرجال وهم عراة في تماثيلهم والهدف هو محاولة الوصول الى اجمل درجات الجمال والكمال الجسماني في منحوتاتهم فالعري لدى الاغريق كان شيء ملازم للجمال لكن يجب ان ينفذ بطريقة لا تنال ولا تشتهي بل يمكن فقط تخيلها في عالم المثل لذلك مثلوا الهتهم وكبار ابطالهم وهم عراة[2]، فاخذ جسد الانسان يصور بدقة متناهية ويعبر عن ابعاد ومفاهيم جمالية تتناسب مع قيم ومفاهيم الحضارة الاغريقية اذ اتسم جسد الانسان في تلك الفترة بالكمال وفق الاستطيقا او علم الجمال المتعارف عليه والذي يصور الجمال المطلق ولم يكن الاغريق ينحتون محاكاة لشكل الانساني الواقعي بل كانوا يحسنونه ويضيفون اليه صفات من النادر ان تجتمع في انسان واحد لذا يعتقد ان تمثال فينوس ربة الجمال استند على خمس موديلات نسائية اذ لا يمكن لأمرأة واحدة ان تجمع كل هذه الصفات والنسب المثالية[3].

لابد ان نشير الى مكانة المرأة في المجتمع الاغريقي اذ كان الاغريق يتحدثون جهرة في الشوارع والبيوت والمعابد في الدين والفلسفة والاخلاق وكان حديثهم ينم عن احساس عميق بالجمال والحق فارتفعت مكانة المرأة في اثينا فنجد امرأة تدعى (اسبازيا) تلقي المحاضرات وتناقش في الفلسفة وكان(سقراط) ومفكرين اخرين يجلسون ويستعمون لحديثها ، وكانت اثينا تقيم مسابقات للجمال ونجد امرأة تدعى (فيرين) الاثينية الفاتنة الجمال تتطوع بالوقوف امام النحاتين كمودل لينحتوا من جمالها تماثيل فينوس وافروديت ربات الاغريق[4]، تلك هي اثينا حيث تجمعت فيها الفلسفة والفن والجمال.

ومن الامثلة من النحت الاغريق التي تمثلت بجسد امرأة في هذه المرحلة هو تمثال (الالهة اثنا) للنحات الكبير فيدياس وأثينا إلهة الحرب و إلهة الحكمة التي جسدتها الحضارة الإغريقية ، وتمثال أثينا يمثل إلهة عذراء مثلت بحجم كبير يصل الى 35 قدم وهو معمول من الذهب والخشب والعاج وضع في معبد الباراثينون في اكروبوليس مدينة اثينا (الشكل5) ويمثل التمثال الالهة اثينا واقفة وهي ترتدي ثوب بشكل شال طويل يحزم وسط الجسد بحزام عريض يخصر الالهة اثينا، ويعلو راسها خوذه نحت عليها حيوانات خرافية نصفها نسر ونصفها اسد وتحمل في يدها اليمنى تمثال لربة النصر ارتفاعة 1،80 سم وتمسك بيدها اليسرى رمحا وتمس بأصابع يدها اليسرى الدرع والى جانب الرمح يلتف ثعبان حول نفسه وكان وجهي الدرع يحملان مشاهد ذات مغزى اسطوري[5].

---

(1) ماهر كامل ، الجمال والفن ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص101

(2) طه باقر ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وداي الرافدين ،ج2 ، ط2 ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، 1956، ص616-617

(3) اي.هـ . غومبرتش ، قصة الفن ، ت:عارف حديفة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2012 ، ص122

(4) محمد عزت مصطفى ، قصة الفن التشكيلي ، ج1 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1970 ، ص96

(5) ماهر كامل ، الجمال والفن ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص109

وتظهر خصائص النحت الكلاسيكي في نحت الملابس في هذا التمثال من خلال تمكن النحات من جعلها لينه ترافق الجسد وتجعل المتلقي يشعر بأشكال ومفاتن الجسد فقد وجهت خطوط الثوب الاساسية الى الاسفل ومنحت بذلك الحياة والحركة للتمثال فاكتسب جمالا خاصا وتنوعا كبيرا فكانت فلسفة التمثال تتفق مع الجو الاخلاقي الذي كان موجود بداية الحضارة الاغريقية والذي صنع فيه التمثال ومع فكر فيدياس لان وضع الالهة الجليل وهدوئها وصورة ربة الظفر التي تقدمها لشعبها ورمحها الذي تستند الية وترسها الذي تركزه على قدمها تؤلف افضل صورة واشدها دلالة على عهد السلم المسلح الذي بدأه الاغريق بعد ان نالوا ظفرا عسكريا باهرا على اعدائهم فاطمئنوا لمستقبلهم فالإلهة اثينا كانت حامية للأبطال فهي الهة الحرب والسلام والحكمة والنصر فالحرب موجودة بكثرة في العادات الإغريقية القديمة والحكمة ، وعليه نجد ان جسد المرأة في المجتمع الاغريقي ذات اهمية ومكانة كبيرة جدا بدلالة ان جسدها وصل لمرحلة ان يكون آله مقدس ويعبد فلا ينال هذه المنزلة الا من كان ذا مقام كبير ومحترم في اوساط المجتمع.

سابعاً: المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

1. الكشف الدلالي يعتمد على فهم نظم العلاقات بين الدال والمدلول في الاعمال النحتية وذلك لكون علم الدلالة يعتمد الدال والمدلول في نظامه اذ يعد جسد المرأة في هذة العلاقة دالا .
2. علم الدلالة يعتمد السياق المحيط بالشكل او المنجز الفني عليه يكون معرفة دلالة تمثيل جسد المرأة في المنجزات التشكيلية هو بالرجوع الى وقت نشأة تلك الاشكال لفهم سياقات تلك المرحلة وبالتالي تأويل ذلك الفهم لاعطاء معنى دقيق لذلك العمل النحتي .
3. لجسد المرأة حضور فاعل في كل الحضارات وقدم دلالات اسطورية في الفنون القديمة بافكار ميتافيزيقية في عصور ما قبل التاريخ ودلالات مرموز تكويني (اسطوري وديني) في الحضارتين الرافدينية والفرعونية.
4. جسد المرأة في الحضارة الاغريقية قدم دلالات الجمال المثالي وفق الفكر الفلسفي تحت ضاغط المؤسسة الفكرية الدينية الاسطورية .
5. استمر جسد المرأة ليعبر عن وظائف تختلف حسب اختلاف الضواغط الفكرية الدينية والسياسية في كل عصر، وبالتالي اختلاف المعنى الدلالي لجسد المرأة من عصر الى اخر باختلاف الافكار والتقاليد.

الفصل الثالث (منهجية البحث واجراءاته)

أولا: مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث اعمال النحت في عصر النهضة التي تضمنت جسد المرأة للفترة الممتده من (1400 الى 1600) كحدود للبحث ورغم اطلاع الباحث على العديد من الاعمال التي خص موضوع البحث الا انه لم يتمكن من حصر مجتمع البحث برقم محدد لكثرة اعداده .

ثانياً: عينة البحث:

قام الباحث باختيار (ثلاثة اعمال نحت) للنحات مايكل انجلو انموذجا لنحت عصر النهضة وبصورة قصدية لأنها تتناسب مع اهداف البحث و تم اختيار العينات قصديا وفقا لما حددته مؤشرات الاطار النظري والاعمال هي

- الالهة افروديت للنحات براكتيلس
- الالهة فينوس دي مليو النحات مجهول
- الهة النصر المجنح النحات مجهول

ثالثا: منهج البحث:

من اجل تحقيق غاية البحث للتعرف على دلالات جسد المرأة في نحت عصر النهضة اعتمد الباحث في تحليل العينات المنهج الوصفي التحليلي بغية الوصول لدلالات جسد المرأة في العينة موضوع الدراسة .

رابعاً: اداة البحث

اعتمد الباحث المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري كأداة للبحث والتي تسهم في اغناء التحليل وتوجيهه الوجه الصحيحة بالاضافة الى الملاحظة والاستقراء .

خامسا: تحليل العينات

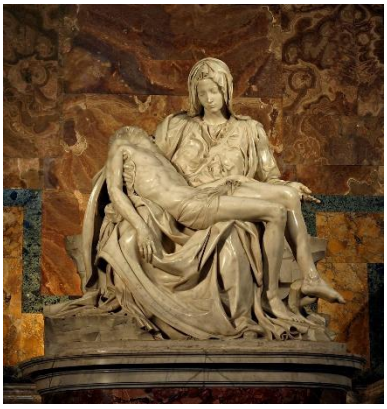

عينة رقم 2

- النموذج رقم (1)
- النحات : مايكل انجلو
- اسم العمل : العذراء على السلّم
- الخامة : حجر

(العذراء على السلم) وهو احد اقدم الاعمال المعروفة للنحات مايكل انجلو حيث انجزه حوالي سنة 1491[1] في هذا النحت البارز تظهر السدة العذراء مريم جالسة على كتلة حجرية مربعة وتهيمن على مركزية العمل النحتي بوقار شديد وباسلوب كلاسيكي وبملامح وجه في بريء وهادىء وهي ترفع ثوبها لحماية الطفل النائم في حظنها ، بينما تشكل أطرافها حركة دائرية في المشهد ونجد الطفل المسيح يظهر عاري الظهر ونائم في حضنها مع يد واحدة ممتدة خلف ظهره مما يكسر السطح الأملس للنحت ويضفي شعورا بالحيوية والحركة وتغطي الثياب جسد السيدة مريم بالكامل دلالة على العفة والنقاء ومثلت الثياب باسلوب كلاسيكي يذكرنا بالعهد الروماني والاغريقي القديم وفي الخلفية نجد هناك مشهد لأربعة أطفال يلعبون على السلم هذا العنصر يضيف عمقا إلى العمل النحتي ويجعل العذراء تبدو اكثر جلالا ومنفصلة عن المشهد الدنيوي وصور مايكل انجلو جسد المسيح على غرار آلهة الإغريق وتظهر خطوطه كاملة من مختلف زوايا الرؤية بكتف مرفوع الى أعلى ورأس متدلية إلى أسفل وهي دلالة في إثارة الشفقة دون أن تبدو عليه مظاهر الألم ، اما العذراء فلم يجعلها تبكي مثل باقي الامهات بل جعل وجهها حزينا صامتا مع يد يسرى تلفها حول المسيح لكن الجسد بالكامل ما زال يحتفظ بالوضعية

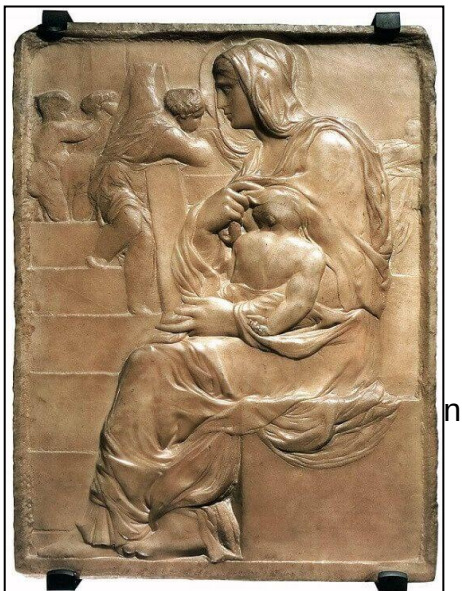

[1] للمزيد يراجع : n.wikipedia.org/wiki/Madonna_of_the_Stairs

التقليدية معبرا عن العذراء بكامل جلالها ، ان عملية الكشف الدلالي بين الدال والمدلول تبين جسد المرأة في هذا العمل النحتي قدم دلالة دينية مقدسة بتمثيل السيدة مريم العذراء والسيد المسيح عليه السلام في مشهد درامي تراجيدي مستوحى من الكتاب المقدس متاثر بسياق ذلك العصر وتحت ضاغط فكر الموسسة الدينية وقدم دلالة مباشرة بين الشكل والمضمون.

عينة رقم 3

- النموذج رقم (2)
- النحات : مايكل انجلو
- اسم العمل : المنتحبة (بيتا)
- الحجم : بالحجم الطبيعي
- الخامة : حجر

يعتبر من اهم اعمال مايكل انجلو التي مثلت جسد المرأة بروح دينية انسانية هو تمثال(المنتحبه) ويطلق عليه ايضا تمثال بيتا[1]، لكنيسة القديس بطرس ، وهو يمثل السيدة العذراء جالسة وهي تحتضن السيد المسيح بعد انزاله من الصليب وقد شاع على وجهها حزنا هدائا وعلى ركبتيها السيد المسيح ان فكرة نحت تمثال لشخصين بالحجم الطبيعي في عمل واحد كانت فكرة جديدة وكان اسلوبه كلاسيكي دائريا متعاليا مخروطيا يعتمد التوازن بين الواقعية والمثالية اذ اظهر ادق التفاصيل التشريحية التي تصور المشاعر النفسية والعواطف الانسانية بشكل مؤثر في نفس المتلقي حيث يتميز التمثال بتفاصيله الدقيقة والتعبير العاطفي العميق ليعبر عن اثر ديني اجتماعي متمثل بالسيدة العذراء ام النبي وكيف يكون حزن الام على الابن في مشهد تراجيدي واقعي ينتمي ان لم نقل يفوق العصر الكلاسيكي الروماني الاغريقي هنا جسد الفنان دلالة فكرة الاسرة وفكرة الدين بعيدا عن الزخرفة كون الزخرفة ملحق معماري كما في العصور الوسطى فنجد دلالة الجمال والعفة والنقاء في مشهد تراجيدي حزين ان عملية الكشف الدلالي هنا نجد ان التمثال قدم دلالة دينية بمسحة انسانية كلاسيكية تظهر براعة مايكل انجلو في مجال النحت وان علاقة الدال بالمدلول كانت مباشرة لأنها كانت ضمن سياق واقع المؤسسة الدينية المهيمنة في ذلك العصر

- النموذج رقم (3)
- النحات : مايكل انجلو
- اسم العمل : تمثال الليل
- الحجم : 155 سم
- الخامة : حجر

[1] بترولیندا موري ، فن عصر النهضة ، ت: فخري خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 2003 ، ص236

(تمثال الليل) الرمزي هو تمثال نحت من الرخام بارتفاع (155) سم وهو واحد من اربع تماثيل رمزية نحتها مايكل انجلو في مقبرة (جوليانو ولورنزو) ، يمثل التمثال جسد امرأة نحتت بأسلوب كلاسيكي وبتفاصيل دقيقة وتظهر المرأة نائمة في وضعية استرخاء لكن تبدو عل الوجه علامات القلق فالتمثال يرمز الى حالة التوتر بين الراحة الظاهرية والقلق الداخلي ، وهي مستلقية على جانبها الايسر وراسها مائل الى الامام قليلا وتحتها قطعة من القماش وتظهر تفاصيل نعومة جسدها الانثوي الفائق الجمال وتسند يدها على راسها ودلالة التمثال هي الليل الذي يرمز الى الموت او السكون ، ولتاكيد الفكره زين راس التمثال بقناع نصف قمري مع نجوم صغيرة لترمز الى الليل والسماء المظلمة كما توجد طائر البومة تحت ساقها اليسرى وهي رمز للحكمة والليل في المجتمع الغربي ويشيد النقاد بان (تمثال الليل) واحد من اعظم الاعمال النحتية في عصر النهضة ويشيدون بقدرة النحات مايكل انجلو على الجمع بين الرمزية العميقة والجسد الواقعي باسلوب كلاسيكي متقن فدلالة هذا التمثال هي التعبير عن المفاهيم الفلسفية والزمنية فتمثال الليل ليس فقد قطعة نحتية وانما هو تعبير عن فلسفة مايكل انجلو تجاه الحياة والموت من خلال الرمزية العميقة التي وضعها في هذا التمثال ان عملية الكشف الدلالي بين الدال والمدلول لهذا التمثال نجده يقدم دلالة انسانية اجتماعية بعيدة عن ضاغط المؤسسة الدينية وبذلك يكون هذا العمل دلالة على غلبة ذات الفنان على مواضيع سياق ذلك العصر وحسب فكرة وفلسفة الفنان الخاصة

الفصل الرابع(النتائج والاستنتاجات)

أولا: النتائج: يمثل جسد المرأة اهمية كبيرة من خلال دلالاته المختلفة في عينة البحث:

1. في النموذج رقم (1) تمكن جسد المرأة من تحقيق دلالة دينية مقدسة ضمن سياق ذلك العصر وتحت ضاغط فكر الموسسة الدينية وقدم دلالة مباشرة بين الشكل والمضمون
2. في النموذج رقم (2) ايضا تمكن جسد المرأة من تحقيق دلالة دينية وتحت ضاغط المؤسسة الفكرية الدينية الاسطورية
3. في النموذج رقم (3) قدم جسد المرأة دلالة غير مباشرة (ذهنية) انسانية اجتماعية بعيدة عن ضاغط المؤسسة الدينية وهي دلالة غلبة ذات الفنان على مواضيع سياق ذلك العصر
4. ظهور التاثيرات الفكرية الفلسفية والدينية والاجتماعية في جسد المرأة فمن خلال تحليل الانموذج (1 ،2 ،3) وجد الباحث ان العمل النحتي التشكيلي خاضع تحت ضغط مؤسسات فكرية فلسفية واجتماعية ودينية جعلت جسد المرأة يتجه الى هذا التمثيل الذي ظهر به والذي بالنتيجة هو مختلف من نموذج الى اخر من ناحية الشكل والدلالة
5. التاويل متخفي دائما خلف جسد المرأة وتختلف التاويلات باختلاف الشكل والتكوين .

ثانيا: الاستنتاجات

1. النحت في عصر النهضة قدم دلالة جسد المرأة بفكر الخطاب الديني والاجتماعي بجمال مثالي

2. مثل النحت في عصر النهضة جسد المرأة العاري وجعله مثل المرحلة الاغريقية دلالة على النقاء السامي والمقدس من خلال تنفيذه بشكل لا يمكن ان ينال او يشتهى
3. خضعت الاعمال النحتية التي تحوي جسد المرأة تحت ضغط مؤسسات فكرية فلسفية ودينية واجتماعية هيمنت على جميع المنحوتات في عصر النهضة بعضها كان ضمن سياق ذلك العصر وبعضها خرج عن السياق المتداول

ثالثا: التوصيات

- يوصي الباحث باضافة مادة نظرية (تحت مفهوم الجسد) الى مادة (فلسفة علم الجمال) في كليات الفنون الجميلة .

رابعا: المقترحات

1. يقترح الباحث اجراء دراسة بعنوان دلالات جسد المرأة في الفن الحديث .
2. يقترح الباحث اصدار كتاب يبين (مفهوم جسد المرأة في التشكيل الفني) ليكون مرجعا للباحثين في هذا المجال

خامسا: المصادر والمراجع :

1. 2-دعاء محسن علي اللامي ، حقوق المرأة ومكانتها في مجتمع العراق القديم ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، المجلد (8) العدد (4) 2018
2. ابن منظور ، محمد بن مكرم الخزرجي ، ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979
3. ارنولد هاوزر ، الفن والمجتمع ، ت : فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ج1 ، ط1 ، 2005
4. أف . ار . بالمر ،علم الدلالة ، ت: مجيد الماشطة ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ن 1985
5. اندريه بارو ، سومر فنونها وحضارتها ، ت: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، 1977
6. اندريه لالاند ، موسوعة لالاند – A–G منشورات عويدات ، ط1 ، بيروت ، 1993
7. اي.هـ . غومبرتش ، قصة الفن ، ت:عارف حديفة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2012
8. الباشا حسن ، الفنون في عصر ما قبل التاريخ ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 2006
9. بترولليندا موري ، فن عصر النهضة ، ت: فخري خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 2003
10. بلاسم محمد جاسم ، مقابلة في كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، 2012/11/28
11. بوديار ، جان، المجتمع الاستهلاكي، دراسة في اساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه، ت:خليل احمد خليل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 1995

12. تغريد شعبان ، فن النحت في العصور القديمة ، httpsyrbook.gov.sysitesdefaultfiles23
13. الجرجاني ،علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، موقع الكتروني ، www.almadni.com
14. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللباني ، بيروت ، ج1 ، 1982
15. جون ليشته ،خمسون مفكرا اساسيا معاصرا ، ت : فاتن البستاني ، المنظمة العربية للترجمه ، ط1 ،2008
16. روزنتال ، الموسوعه الفلسفية ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت ن 1967
17. زهير صاحب ، اسطورة الزمن القريب ، دار الاصدقاء ، ط 1 ، بغداد ، 2010
18. زهير صاحب ، الفنون البالية ، دار الجواهري ، بغداد ، 2011
19. زهير صاحب ، الفنون الفرعونية ، دار مجدلاوي للنشر ، الاردن ، 2005
20. زهير صاحب ، حميد نفل ، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين ، المركز الثقافي البغدادي ، بغداد ، 2011
21. زهير صاحب ، مملكة الفن ، دار الجواهري ،ط1 ، بغداد ، 2014
22. سير جيمس فريزر ، الغصن الذهبي ،ت : احمد ابو زيد ، الهيئة المصرية العامه للتاليف ، ج 1 ، مصر ، 1971
23. سير جيمس فريزر ، الغصن الذهبي ،ت : احمد ابو زيد ، الهيئة المصرية العامه للتاليف ، ج 1 ، مصر ، 1971
24. طه باقر ، مقدمة في الحضارات القديمة ، دار الوراق للنشر ، ط1 ، بغداد ، 2011
25. طه باقر ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وداي الرافدين ،ج2 ، ط2 ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، 1956
26. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج1 ، منشورات ذي القربى ، قم ، 1427 هـ
27. عبد الهادي الفضلي ، خلاصة المنطق ، دار ناظرين للنشر ،ط1 ، النجف الاشرف ، بدون تاريخ نشر
28. عبير مجيد عبد النبي صالح، المفاهيم الحضارية والثقافية الفنية للجسد العاري وتأثيرها على الفن الاوربي المعاصر، مجلة كلية التربية ، العدد 37 ، 2019
29. ماهر كامل ، الجمال والفن ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ
30. محمد رضا المظفر ، المنطق ، مطبعة حسام ، ط4 ، بغداد ، 1982
31. محمد عزت مصطفى ، قصة الفن التشكيلي ، ج1 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1970
32. محمد البسيوني ، أسرار الفن التش;يلي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1980
33. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، مطبعة حسام ، ط4، بغداد ،1982

34. منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2001

35. نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط القديم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1969

36. Auel , jean M , Venus figures from the stone Age , The Venus of Willendorf , 29 July 2003 ,

37. httpsyrbook.gov.sysitesdefaultfiles23

38. http://ebn-khaldoun.com/les_lecons.php?id=64

39. http://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=37334

40. http://www.sunna.info/Lessons/islam_1442.html

41. https://images.app.goo.gl/g9NSRomVqgdVTudk6

سادسا: الملاحق :

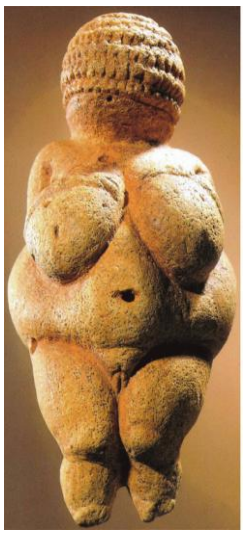

شكل 1

شكل 2

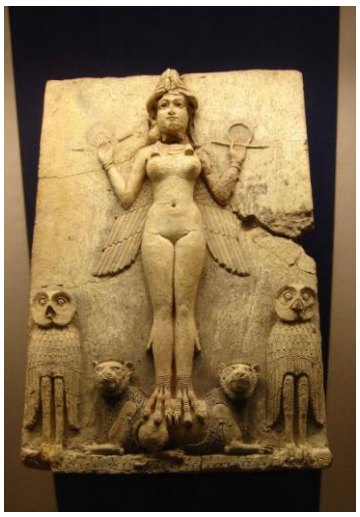

شكل 3

شكل 4

شكل 5